

تفسير ابن كثير

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ ^ط وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ^ط وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ

يقول تعالى منها على قدرته العظيمة في خلقه الأشياء المختلفة : وخلق البحرين العذب
الزلال ، وهو هذه الأنهار السارحة بين الناس ، من كبار وصغار ، بحسب الحاجة إليها
في الأقاليم والأمصار ، والعمران والبراري والقفار ، وهي عذبة سائغ شرابها لمن أراد ذلك
(وهذا ملح أجاج) ، وهو البحر الساكن الذي تسير فيه السفن الكبار ، وإنما تكون
مالحة زعاقا مرة ، ولهذا قال : (وهذا ملح أجاج) ، أي : مر. ثم قال : (ومن كل
تأكلون لحما طريا) يعني : السمك ، (وتستخرجون حلية تلبسونها) ، كما قال تعالى :
(يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان) [الرحمن : 22 ، 23] . وقوله :
وترى الفلك فيه مواخر) أي : تمخره وتشقه بحيزومها ، وهو مقدمها المسنم الذي يشبه
جوؤجؤ الطير - وهو : صدره . وقال مجاهد : تمخر الريح السفن ، ولا يمخر الريح من

السفن إلا العظام .وقوله : (لتبتغوا من فضله) أي : بأسفاركم بالتجارة ، من قطر إلى قطر ، وإقليم إلى إقليم ، (ولعلكم تشكرون) أي تشكرون ربكم على تسخيره لكم هذا الخلق العظيم ، وهو البحر ، تتصرفون فيه كيف شئتم ، وتذهبون أين أردتم ، ولا يمتنع عليكم شيء منه ، بل بقدرته قد سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض ، الجميع من فضله ومن رحمته .